مقرر : مناهج البحث وطرائقه في الجغرافية البشرية

لطلاب السنة الرابعة ---قسم الجغرافية ---- شعبة الجغرافية البشرية

المحاضرة الأولى :

بنية الجغرافية البشرية : تتميز الجغرافية البشرية بأنها :

١- واحدة من الفروع الرئيسة للجغرافية وعلماً تركيبياً تكاملياً
٢- تمثل فرعاً مستقلاً نسبياً ذات بنية داخلية مركبة .إذ تشكل فروعها بنيتها الداخلية .
٣- تتمتع بعمليتي التكامل والتشعب أي التفرع . فالتكامل يتم مع العلوم الجغرافية الطبيعية والتقنية .

مستويات التشعب (التخصص) في الجغرافية البشرية

إن اتجاهي التكامل والتشعب يعد أثراً في تطوير العلوم بدرجات مختلفة من حين لآخر . فإذا كان القرن ١٩ يمثل الذروة في تشعب العلوم وظهور علوم جديدة ، والتي وصل عددها إلى نحو ٢٠٠٠ علم اليوم ، فإن النصف الثاني من القرن ٢٠ صار زمن الأولوية للتركيب العلمي ،وتكامل العلوم ، وظهور علوم تركيبية وتكاملية جديدة نوعياً .

لذلك من الممكن تمييز ثلاثة مستويات من التفرع والتشعب في الجغرافية البشرية :

١- المستوى الأول : تفرع الجغرافية البشرية إلى علوم فروع تخصصية ، مثل الجغرافية الاقتصادية ، جغرافية السكان والعمران ،جغرافية الموارد الطبيعية ،الجغرافية الاجتماعية ، الجغرافية السياسية ،الجغرافية الثقافية ،جغرافية الخدمات ،الجغرافية العسكرية ، الجغرافية الطبية ----
٢- المستوى الثاني : تقسيم العلوم الفرعية هذه إلى علوم أكثر تخصصاً ،مثل الجغرافية الاقتصادية تقسم إلى : جغرافية الصناعة ،جغرافية الزراعة ،جغرافية النقل ، جغرافية البناء ، وغيرها---
٣- المستوى الثالث : تقسيم فروع الفروع هذه إلى علوم أكثر تخصصاً ، فجغرافية الصناعة تتضمن : جغرافية صناعة الآلات ، صناعة التعدين ، الصناعات الكيميائية ، الصناعة الغذائية وغيرها----. . وجغرافية الزراعة تتضمن جغرافية الانتاج النباتي والانتاج الحيواني .وهذا المستوى يتميز أنه يرتبط عادةً بالبحوث العلمية التطبيقية .

مستويات التكامل في الجغرافية البشرية :

تعد الجغرافية الاقتصادية وجغرافية السكان أكثر هذه الفروع تطوراً ،لأنها مرت عبر تاريخ طويل من التطور ،وتمتلكان إنجازات نظرية وتطبيقية متعددة .

لذلك نرى أن جغرافية الموارد الطبيعية ظهرت من تكامل وتقاطع الجغرافية الاقتصادية والجغرافية الطبيعية ،أي مايسمى بالتكامل الثنائي ،كما ظهرت الجغرافية الاجتماعية عند تقاطع جغرافية السكان وعلم الاجتماع ، أما التكامل الجماعي يظهر مثلاً في الجغرافية الطبية ، التي تشكلت عند تقاطع الجغرافية الاقتصادية وجغرافية السكان والجغرافية الطبيعية وعلم الطب . وجغرافية الخدمات تشكلت عند تقاطع الجغرافية الاقتصادية وجغرافية السكان والجغرافية الاجتماعية وعلم الاقتصاد .

المجمعات الجغرافية البشرية : وهي أن كل علم في الجغرافية البشرية يتضمن عدة فروع علمية ، فبنية جغرافية السكان والعمران تضم جغرافية الموارد (القوى) العاملة ،وجغرافية المدن ،وجغرافية الريف ، وجغرافية الهجرة وغيرها---.ونميز في بنية الجغرافية الثقافية : جغرافية الفنون ، جغرافية الثقافة الشفوية ، جغرافية الثقافة المادية ،جغرافية الأديان ، الجغرافية اللغوية وغيرها---

أشكال تقسيم منظومة العلوم الجغرافية :

١- حسب مقياس الدراسة : إلى دراسات عالمية ، وطنية ، إقليمية ، محلية .
٢- حسب زمن الدراسة : استردا دية (تاريخية) ، راهنة ، مستقبلية (استشرافية) .

إذ تضم موضوعات الدراسات التاريخية ،الجغرافية التاريخية ، تاريخ تشكل الجغرافية البشرية والجغرافية الاجتماعية وتاريخ التنظيم المكاني للعمران وتاريخ استصلاح الأماكن الجديدة .

أما موضوعات الجغرافية البشرية المستقبلية فتتضمن : تطور المجمعات الجغرافية البشرية ، مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم ، مشروعات التخطيط الاقليمي ومخططاتها البيئية والعمرانية والسكانية وغيرها ، استشراف الآفاق المستقبلية لتلك الموضوعات .

موقع الجغرافية البشرية في منظومة العلوم:

تحتل الجغرافية البشرية موقعاً متميزاً في منظومة العلوم ،إذ تتطور عند تقاطع العلوم الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والتقنية .وتجمع بينها منظومة معرفية علمية واحدة لما تمتلكه من نظرية ومنهجية وطرائق بحث خاصة .

لذلك يتشكل نوع من الارتباط الخاص بين الجغرافية البشرية **وعلم الاجتماع** الذي يدرس المجتمع ،وتتقاطع معه بدراسة الأشكال المكانية لتنظيم هذا المجتمع والتجمعات المكانية للسكان ،والتي تظهر في الجغرافية البشرية في جغرافية السكان والجغرافية الاجتماعية .

وتتفاعل الجغرافية البشرية مع **علم الاقتصاد** من حيث التحليل المكاني للقوى المنتجة والعلاقات الانتاجية ،ومن خلال عملية تطور هذا التفاعل تعززت الروابط بين الجغرافية والاقتصاد الصناعي والزراعي والتجاري وغيره----

ويتشكل في السنوات الأخيرة تطور اتجاه علمي جديد هو **علم الأقاليم** الذي يتصف بسمات مشتركة مع الجغرافية البشرية ،إذ أن المادة المعرفية واحدة بينهما من خلال دراسة أقاليم المدن ،أقاليم الشعوب ،وغيرها .

وترتبط الجغرافية البشرية كذلك **بالعلوم التقنية** ،فهي تستند في تطورها على منجزات التقدم العلمي التقني والتكنولوجيا الجديدة والاكتشافات التقنية .وتشكل الجغرافية البشرية أساساً منهجياً لتطور الكثير من العلوم التقنية ،فأحياناً يشكل الطلب الاجتماعي على إيجاد التقانة والتكنولوجيا الجديدة والتصميمات البيئية وذلك لتطوير المنظومات المكانية –الزمنية للإنتاج والسكان والثقافة والعلوم والخدمات والعمران وغيرها ----

وتكمن أهمية الجغرافية البشرية في معالجة مشكلات التنظيم المكاني للمعمور بوصفها مشكلات اجتماعية ملحَة ، وإضاءة الجوانب العالمية والإقليمية لتفاعل البيئة والمجتمع .

علاقة الجغرافية البشرية مع الجغرافية الطبيعية :

تكمن العلاقة من خلال ماهية الموضوع والمادة المدروسة ،والمناهج والمنهجية الجغرافية العامة ، ودراسة استثمار البيئة ، والبعثات الجغرافية المشتركة وغيرها .

المحاضرة الثانية المحاضرة الثانية

النظرية العلمية :

يتألف أي علم من العلوم من النظرية وعلم المنهج والطرائق وأساليب البحث ،وبدأ ظهور تلك النظريات العلمية منذ القرن ١٦ -١٧ م. حيث وضع كوبيرنيكوس في ذلك الوقت النظرية العلمية لمركزية الشمس .وتمثل **النظرية** منظومة من المفاهيم والأحكام والمصطلحات والقوانين حول الروابط العامة في مجال معرفي معين ،وتعد النظرية المتطورة مؤشراً على المستوى الرفيع للفرع المعرفي المقصود .

وتقابل النظرية كلمة THEORIA وتعني المراقبة أو البحث .

شروط النظرية :

- الاثبات والأصالة - عدم التناقض :أي التوافق مع جميع النظريات الأخرى لهذا العلم .
- الاكتشاف : أي قدرتها في الحصول على المعارف الجديدة ،وهي غالباً مايؤكدها التطبيق العملي .

وتتمثل الوظيفة النظرية للعلم في إعداد الأفكار والفرضيات والمفاهيم والمصطلحات الجديدة والنماذج العلمية.

عناصر النظرية :

- الفرضية : وهي شكل من أشكال المعرفة العلمية ،والحلقة الأولى في منظومة المعرفة (فرضية ،قانون ، نظرية) وتصاغ الفرضية على شكل تعميمات ،والتي تتيح إمكانية رؤية موضوع الدراسة من جانب جديد .
- القانون :وهو نوع خاص من الفرضيات التي يؤكدها التطبيق العلمي ، فهو تأكيد لخصائص موضوعات معينة ، وتعكس بوضوح الروابط الموضوعية بين السبب والنتيجة .إذ تمثل النظرية العلمية في جوهرها منظومة قوانين .
- المفهوم : شكل من أشكال التفسير ،ويعكس الخصائص والدلائل الجوهرية للأشياء أو الظواهر او العمليات الجارية في العلم . ولتحديد المفهوم يكفي الإشارة إلى دلالاته الصنفية والنوعية .
مثال : السياحة هي نوع من الأنشطة الاقتصادية يقدم الخدمات للسكان .إن الدليل الصنفي في هذا التحديد هو نوع النشاط الاقتصادي (أحد الأنواع) أما الدليل النوعي فهو خدمات سياحية معينة .
وكلما كان حجم المفهوم ضيقاً كان معناه أعمق وأكثر تحديداً وتفصيلاً . فمثلاً مفهوم البيئة الاجتماعية ، أو البيئة الطبيعية أكثر تحديداً من مفهوم البيئة .

إن معظم المفاهيم في الجغرافية البشرية مترابطة مع العلوم الأخرى كالاقتصاد ،وعلم الاجتماع ، وعلم السكان والأثنوغرافية والبيئة .

علم المنهج : يقدم علم المنهج لأي علم من العلوم توصيفاً لمكونات البحث العلمي (أو المشكلة) .وهو مجموعة الوسائل البحثية الضرورية لحل مسائل من نوع معين ، ويشكل كذلك تصوراً حول تتابع حركة الباحث خلال عملية حل المشكلة .

مستويات علم المنهج :

١. المنهج الفلسفي العام : الذي يبنى على الفلسفة واتجاهاتها ، ويحدد المبادئ العامة للمعرفة ،مثل الديالكتيك (التطوري) .
٢. المنهج العلمي العام :الذي يستخدم المفاهيم العلمية العامة للعلوم المختلفة (مدخل النظم ، التحليل البنيوي ، الاستقراء والاستدلال ، النمذجة ، المنهج التاريخي ، التحليل والتركيب وغيرها)
٣. مناهج علمية مشتركة لعلوم متقاربة (جغرافية وغير جغرافية) : علوم الأرض ، العلوم البشرية كالمنهج التحليلي ، والمنهج الكارتوغرافي .
٤. مناهج علمية خاصة (مناهج الجغرافية البشرية) : المنهج الرياضي والإحصائي وغيره ---
٥. الأسلوب المنهجي :هو مجموعة الأساليب التقنية والأشكال التكنولوجية المعتمدة للقيام بالبحث العلمي ،والتي تشكل تقنية البحث عندما تقترن المناهج والتكنولوجيا .

إن علم المنهج والأسلوب المنهجي في الجغرافية البشرية .كما في أي علم آخر يتطوران باستمرار ويزدادان تعقيداً ،وينتقلان من الوظائف المعرفية البسيطة نحو الوظائف الأكثر تعقيداً.

مراحل تطور علم المنهج والأسلوب المنهجي :

١- الوظيفة الوصفية : وهي الوظيفة الأولية الأكثر بساطة ،وتهدف إلى جرد المادة الفعلية وتنظيمها ، فقد جمع الإنسان عبر قرون عديدة المعلومات الجغرافية الأولية ،مثال :في الجغرافية الصينية "ديفانجي " أي وصف الأماكن ،وهو يتألف من ٩٣ ألف مجلد . ويتمثل المكون الثاني للوظيفة الوصفية في تنظيم المادة التي جمعت ووزعت إلى أنماط ومثلت بالخرائط الجغرافية .
٢- الوظيفة التفسيرية : إذ يحاول العلم في هذه المرحلة تفسير هذه الظواهر واستشراف تغيراتها وتطوراتها المحتملة .
٣- الوظيفة التطبيقية :وفيها يغدو العلم قادراً على تلبية طلبات معينة ،فهي وظيفة التكليف والتوقعات ،وفيها تستخدم نتائج الدراسة استخداماً مباشراً في إدارة التطور الجغرافي البشري .

الجغرافية النظرية :

تعد بوصفها فرعاً علمياً أساسياً ،وموضوعها العام هو المكان الجغرافي ، ومجموعة العلاقات التي تنسج خيوطها بين الموضوعات الجغرافية المتعددة على أرض معينة (مكان جغرافي) والمتطورة في الزمان

منهج البحث الاستقرائي والاستنتاجي :

الذي يشمل اتجاهين اثنين هما : الاستقرائي (الانتقال من الخاص إلى العام) أي من المبادئ إلى النتائج والاستنتاجي (الانتقال من العام إلى الخاص) .

المحاضرة الثالثة :

مدخل النظم الجغرافية :

ظهر مدخل النظم في منتصف القرن ٢٠ ،وهو أداة منهجية لدراسة الظواهر المركبة ، التي تتمثل في مجموعة من العناصر المترابطة ، وقد تقبّل الجغرافيون مفهوم المنظومات تقبلاً سريعاً ، لأنهم درسوا آنذاك المجمعات الطبيعية والبشرية ، كوحدة مكانية مترابطة ، لمكونات الطبيعة والسكان والاقتصاد كموضوعات مكانية متكاملة .

وتتمثل تلك المنظومات الجغرافية في الغلاف الجغرافي ،مثال :الأنهار مع أحواضها المائية ،البحيرات ،وكذلك التجمعات السكانية والوحدات الإدارية ،وكذلك منظومة العمران الوطنية (أي داخل الدولة) ، وهي تمتلك حدوداً واضحة وتعد ظاهرة عمرانية واقعية .

أهم صفات مدخل الجيومنظومي :

١. تتكون المنظومة الجغرافية (البنية الجغرافية) من عناصر يمكن أن تكون مكونات الغلاف الجغرافي أو المنظومات الجغرافية الأخرى .
٢. تتشكل في المنظومة الجغرافية روابط متنوعة ،إيجابية أو سلبية ، مباشرة أو راجعة .
٣. لكل منظومة بناؤها الخاص بها بما يسمى "البنية " ،كالبنية المورفولوجي ،والوظيفية ،والإدارية التنظيمية . وتتمتع أيضا" بخاصية النشوء والارتقاء .

منهج النمذجة :

النموذج : تمثيل مبسط للواقع الفعلي من أجل العرض الواضح لخصائصه المحددة ،وكذلك من أجل الحصول على معلومات جديدة ،أو بمعنى أبسط ،هو وسيلة لتمثيل الواقع ليسهل فهمه . أي استبدال الموضوع الواقعي بالنظير المبسط (النموذج) الذي يحتفظ بكامل الخصائص والعلاقات للموضوع الأولي ،وهي تتيح إمكانية دراسته وذلك للحصول على معلومات جديدة .

فالجغرافي عندما ينشئ خارطة إنما ينشئ نموذجاً ،لأنه يصغر الحقيقة ويبسطها ويصنع مخططاً لها ، أي يقوم بترجمتها إلى صيغة خارطة .فالنموذج الجيد يساعد على التوقع بالمستقبل .

شروط اختيار النموذج :

١- تساوي الشكل : هو التطابق التام بين النموذج والموضوع ،وقدرة النموذج على أخذ مكان موضوع البحث بدرجة كاملة ، ويمكن اعتباره نموذج متساوي الشكل للمظاهر الأخرى من ذات النوع .
فمثلاً : إن دراسة عقدة للسكك الحديدية من مرتبة معينة (حجم الحمولة ، أو الركاب) تصلح نموذجاً متساوي الشكل لتوصيف عقد النقل المشابهة لها .
٢- تعد النماذج المتجانسة هي الأكثر انتشاراً في الدراسات الجغرافية ،حين لا يمثل النموذج الموضوع بشكل تام ،وإنما في بعض الخصائص التي تهمنا فقط ، مثل النماذج الرمزية الصورية كالخرائط الجغرافية والمخططات والصور الجوية والفضائية للمكان ،والتي هي مطابقة للجزء المعني من سطح الأرض الذي هو أكثر تعقيداً وأكثر غنى بالمعلومات منها ، وهناك النماذج الرمزية الشكلية كالرسوم البيانية والصيغ الرياضية الأكثر انتشاراً في الجغرافية البشرية .

التنظيم المكاني للمجتمع :

دخل مفهوم التنظيم المكاني مجال الاستخدام بين عامي ١٩٧٠ – ١٩٨٠ وأصبح مشهوراً لأنه أزاح بدرجة كبيرة مفهوم التوزيع ،ويتمثل الاختلاف بين هذين المفهومين في كون التوزيع يكتسب توجهاً قطاعياً تقليدياً ، أما التنظيم المكاني فيضم جميع مكونات النشطة الحيوية للمجتمع بشكل مركب ومتكامل .

يظهر التوزيع الانتشار المكاني للموضوعات المستقلة أو المفردة . أما التنظيم المكاني فيركز على تراكيب هذه الموضوعات واقترانها ومجمعاتها ،وهو موجه نحو تحقيق فعالية اقتصادية عامة .

مستويات التنظيم المكاني للمجتمع :

١- نقطي : تجمع بشري ، منشأة زراعية .
٢- محلي . إقليم سياحي ، إقليم زراعي ،محمية طبيعية ، منظومة عمرانية .
٣- إقليمي : إقليم إداري ،تجمعات مدنية ،إقليم مدني .
٤- وطني : دول مفردة .
٥- عالمي .

موضوع الجغرافية البشرية ومادتها :

يمثل فهمنا لموضوع العلم ومادته أحد المقومات المنهجية الأساسية لدراسة أي فرع من فروع المعرفة .ويطلق اسم **موضوع البحث** على جزء من الواقع يدرسه هذا العلم ،أي الوحدات المكانية المدروسة من الغلاف اللاندشافتي ، متعدد الجوانب ومختلف المقاييس ،أي الوسط الطبيعي لأنشطة الإنسان الحيوية ، والسكان ،والبنية التحتية .

إذاً يمكن أن يكون واقعياً (منطقة ساحلية ، تجمع بشري ،منشأة صناعية مستقلة أو مزرعة ، ---) أو تصوراً خيالياً (العلاقات الجارية في منظومة العمران البشري) .

أما **مادة البحث** فتحدد وفق مؤشرين رئيسين :ماذا ندرس ، ومن أي جانب ،ولماذا ،لأجل ماذا ، لذلك ولتحديد مادة البحث لابد من تحديد الموضوع ،والمنهج لدراسته .

المنهج الكارتوغرافي :

يتضمن منهج البحث الكارتوغرافي إتقان كيفية قراءة الخرائط الجغرافية بشكل كامل وسليم ،والحصول منها على المعلومة الأولية ،وكذلك وضع الخرائط ، ولاسيما الحقلية منها ، للظواهر المدروسة .

وعند إظهار نتائج الدراسات الجغرافية المكتبية على الخرائط الجديدة يسمى **الأسلوب الكارتوغرافي** .

من الثابت أن وضع الخرائط لايمثل شكلاً من أشكال إظهار المعلومة المتاحة فحسب ، بل في الوقت نفسه من أجل الحصول على معلومة جديدة يحدد موقعها وتوزعها . وهذا تتيح إمكانية تحليل التوزيع المتبادل لهذه الظواهر ومدى تجاورها والمسافة بينها .